

حازم صاغية: أخشى ألا تنتهي الكارثة السورية إلا بالتحول إلى شكلٍ كارثيٍّ آخر..

abwab.eu/باب-شرقي/حازم-صاغية-أخشى-ألا-تنتهي-الكارثة-السو

أصدر حازم صاغية كتابه “البعث السوري: تاريخ موجز” مع انطلاقة الثورة السورية، وأرخ فيه للمسيرة الدموية للحزب الحاكم؛ محاولاً ربط الخلفيات التاريخية لهذا الحزب بما حدث على الأرض السورية منذ اندلاع الثورة السورية في آذار/مارس 2011.

بات الشعب السوري اليوم رهناً للتسويات والصفقات والصراعات الإقليمية والدولية وتضارب المصالح في هذه الجغرافيا المهمة. متى وكيف تنتهي الكارثة السورية التي أرخت لها في كتابك البعث السوري من وجهة نظرك؟
أخشى ألا تنتهي الكارثة السورية إلا بالتحول إلى شكل كارثي آخر، كأن يُصار إلى تقاسم صريح وترسيم شبه رسمي لمناطق النفوذ القائمة اليوم. فقد بات واضحاً تماماً أن ما من قوة تستطيع وحدها أن تحسم الصراع في سوريا، أما النجاحات العسكرية التي تحققت لسلطة الأسد فحققتها الإيرانيون والروس، ما يعني أنها تبقى هشة وقابلة لأن تُسحب من التداول. وبالطبع فإن العالم، لشديد الأسف والألم، مشغول عن سوريا، وعن منطقة المشرق بصفة عامة.

وكيف ترى نجاعة قانون قيصر باعتباره قانوناً للضغط على النظام السوري

والإطاحة به من سدة الحكم فيما بعد؟

أنا لست ممن يراهنون على الحصار والمقاطعات والعزل لإسقاط نظام ما. تجارب كوبا والعراق في عهد صدام وسواهما تقول إن النظام يضعف قليلاً بنتيجة هذه السياسة لكنه يزداد تمسكاً بحياة المجتمع وبقائه. وبدوره فالمجتمع يعاني والحال هذه، من فواجع إنسانية من دون أن تزداد قدرته على الإطاحة بالنظام، سيما وأن محاولة الإطاحة به بدأت قبل تسع سنوات. إن فرض منطقة حظر جوي منذ 2013، أو حتى 2015، كانت لتكون أكثر فعالية بكثير.

ذكرت في كتابك “البعث السوري” أن الأسد قام بمعادلة غير مسبقة في السياسة العربية قوامها الجمع بين صداقة موسكو الشيوعية والرياض الإسلامية، إضافة إلى حملة السيد موسى الصدر إلى إصدار فتوى تنسب الطائفة العلوية إلى الشيعة الإثني عشرية. كيف نجح الأسد الأب في صياغة تلك التركيبية؟ وهل كانت تنوء بمعنى من المعاني باستمراريتها واستمراريتها معها؟

ما فعله الأسد الأب ليس مرده إلى أية براعة خرافية من النوع الذي نُسب له. في السبعينيات كان المطلوب تقديم نسخة نضالية في مواجهة النسخة التي قدمها الرئيس المصري أنور السادات. هكذا تم نفخ أسطورة “بطل تشرين”.
والأهم ما حدث في الثمانينيات، بسبب كامب ديفيد التي أخرجت مصر من الساحة العربية، وتعطل كل دور للعراق بنتيجة الحرب العراقية – الإيرانية. هذا ما جعل سوريا تبدو وكأنها الممثل الأوحـد لمنطقة المشرق العربي، وحمل الآخرين على التعامل مع الأسد بوصفه مالك مفاتيح الحرب والسلام.